

قواعد قرآنية (71): } إن خير من استأجرت القوي الأمين {

عمر المقبل

فيها العلوم التي اياته وعجزات كل بالاغتها من الله علينا اذل وامثلة نفر بريء وبال يقول يا حسن باسم الله الرحمن الرحيم. الحمد لله رب العالمين. وصلى الله وسلم وببارك على عبده ورسوله. نبينا وامامنا وسيدنا محمد ابن عبد الله. وعلى - 00:00:02 الله وصحبه اجمعين اما بعد سلام الله عليكم ورحمته وبركاته عشر المشاهدين والمشاهدات وحياتكم الله الى حلقة جديدة من حلقات برنامجكم المتجدد قواعد قرآنية. نتذاكر فيها قاعدة من القواعد المحكمة - 00:01:08

في ابواب المعاملات وفي ابواب التعامل مع عباد الله عز وجل هي القاعدة التي دل عليها قول الله تبارك وتعالى ان خير من استأجرت القوي الأمين وهذه القاعدة المحكمة جاء ذكرها ضمن قصة النبي الله موسى عليه الصلاة والسلام حينما ذهب الى مدين - 00:01:25 فاراد ان يأخذ شيئاً من هذه البئر التي كانت في مدين فوجد امرأتين تذودان اي انهما نعاني من القرب من الماء بسبب وجود جماعة من الناس عند هذه البئر فلما رأى الامر كذلك - 00:01:49

قام عليه الصلاة والسلام مبادراً من تلقاء نفسه فسكنى للمرأتين. في قصة معروفة لديكم ايها الاخوة المهم ان هذا الموقف النبيل الشهم الكريم من النبي الله موسى اعجب المرأتين فذكرتا هذا الموقف لوالدهما - 00:02:08

ورجعت او جاءته احداهما تمشي على استحياء وقالت ان ابي يدعوك ليجزيك اجر ما سقيت لنا فلما جاءه اي ان موسى جاء هذا الرجل وقص عليه القصص قال لا تخف نجوت من القوم الظالمين - 00:02:28 ثم هنا جاءت المبادرة من احدى البتتين فقالت احداهما يا ابتي استأجره وعللت طلب هذا الامر بقولها ان خير من استأجرت القوي الأمين ولا شك ان هذا التنصيص من هذه المرأة على هذين الوصفين دليل على كمال عقلها ورجاحته اذ ان هاتين الصفتين - 00:02:46

من اعظم واخص الصفات التي تطلب في مثل هذه الاعمال وهذا يدل على ان هذا القدر امر مشترك بين الناس لا تختص به شريعة دون شريعة ايها الاخوة لقد اخذ العلماء رحمهم الله تعالى من التنصيص على هذين الشرطين - 00:03:10 ان هذه ا كالقاعدة في من يلي امرا من امور الناس وخصوصاً اذا كانت هذه الولاية تختص بالشأن العام فان مراعاة هذين الوصفين يتتأكد بشكل اكبر واكثر ايها الاخوة ان من تأمل القرآن الكريم وجد تلازم واضح لافتاً للنظر بين هاتين الصفتين في كثير من يؤدون - 00:03:29

كبيرة. فهذا خير الرسل من الملائكة. جبريل عليه السلام يصفه الله سبحانه وتعالى في نهاية سورة التكوير بجملة صفات من من اجلها واظهرها قول الله تبارك وتعالى عنه انه لقول رسول كريم ذي قوة - 00:03:56

عند ذي العرش مكين مطاع ثم امين فانظر ايها المؤمن كم وصفاً وصف الله تعالى به هدن الرسول الملكي الكريم؟ وذكر من هذه الصفات القوة والامانة وللحظ ايضاً في قصة النبي الله يوسف عليه الصلاة والسلام فانه حينما وقع له ما وقع من قصة الرؤيا واعجاب الملك بهذا التأويل - 00:04:16

طلب من الرسول الذي كان يتتردد بينهما ان يستخلصه لنفسه قال له يوسف عليه الصلاة والسلام اجعلني على خزائن الارض اني حفيظ عليم والمعنى اني حفيظ للذي اتواه فلا يضيع منه شيء في غير محله. كما ابني ضابط للداخل والخارج - 00:04:40 عليه بكيفية التدبير والاعباء والمنع والتصرف في جميع انواع التصرفات وهذا ايها الاخوة ليس حرصاً من يوسف على ذات الولاية. وانما هو رغبة منه في نفع الناس عموماً. ولقد عرف - 00:05:03

من نفسه او لقد عرف من نفسه عليه الصلاة والسلام الكفاءة والامانة والحفظ شيء لم يكونوا يعرفونه ولا يحيطون به ولا يخفى ايهها الفضلاء ان ادارة مجموعة من الناس صغيرة لا شك انها تحتاج شيئاً من الدربة والامانة والقوة والحفظ - 00:05:20

فما ظنك اذا كان هذا الامر متوجه الى ادارة اموال دولة باكملها فان مراعاة هاتين الصفتين لا شك انه امر ملح ومهم نلاحظ ايضاً موضعها ثالثاً من المواضع التي لوحظ فيها وصف القوة والامانة في كتاب الله عز وجل - 00:05:41

ففي قصة سليمان عليه الصلاة والسلام لما اراد ان يطلب من حوله ان يحضر له آياً عرش بلقيس قال له اه قال للملأ حوله يا ايها الملايكم يأتيني بعرشها قبل ان يأتوني مسلمين. قال عفريت من الجن انا اتيك به قبل ان - 00:06:02

نقوم من مقامك واني عليه لقوى امين. يقول شيخ الاسلام ابن تيمية رحمة الله تعالى معلقاً على هذه الموضع الثالثة ومنها اه ما يتعلق بكلام بلقيس اذكر منه ما يناسب هذا المقام - 00:06:23

قال رحمة الله وينبغي ان يعرف الاصلاح في كل منصب فان الولاية لها ركنان القوة والامانة كما قال تعالى ان خير من استأجرت القوي الاميين والقوة في كل ولاية بحسبها - 00:06:39

القوة في امارة الحرب ترجع الى شجاعة القلب. والى الخبرة بالحروب والمخادعة فيها. فان الحرب خدعة وترجع ايضاً الى القدرة على انواع القتال من رمي وطعن وضرب وركوب وكر وفر - 00:06:52

والقوة في الحكم في الناس ترجع الى العلم بالعدل الذي دل عليه الكتاب والسنة. والى القدرة على تنفيذ الاحكام والامانة ترجع الى خشية الله والا يشتري بآياته ثمناً قليلاً وترك خشية الناس وهذه الخصال الثلاث التي - 00:07:08

اخذ الله سبحانه وتعالى التي اتخاذها الله سبحانه وتعالى على كل من حكم بين الناس كما قال سبحانه فلا تخشوا الناس واخشووا ولا تشتروا بآياتي ثمناً قليلاً ومن لم يحكم بما انزل الله. فاولئك هم الكافرون. الى ان قال رحمة الله تعالى واجتمع - 00:07:26

القوة والامانة في الناس قليل. ولهذا كان عمر رضي الله تعالى عنه يستعين من جلد الفاجر وعجز الثقة. فالواجب في كل ولاية الاصلاح بحسبها. فإذا تعين رجالاً احدهما اعظم امانة. والآخر اعظم قوة قدم انفعهما - 00:07:46

تلك الولاية واقلهما ضرراً فيها. فتقدم في امارة الحرب الرجل القوي الشجاع. وان كان فيه فجور على الرجل العاجز الضعيف وان كان اميناً كما سئل الامام احمد رحمة الله عن الرجلين يكونان اميرين في الغزو واحدهما - 00:08:06

فاجر والآخر صالح ضعيف مع ايهما يغزى؟ فقال الامام احمد رحمة الله مقوله الامام الفقيه اما الفاجر قوته للمسلمين وفجوره على نفسه. واما صالح الضعيف فصلاحه لنفسه وظفته على المسلمين. فيغزى مع القوي الفاجر - 00:08:27

ثم قال رحمة الله مبيناً منهج النبي صلى الله عليه وسلم في هذا الباب قال ولذلك كان النبي صلى الله عليه وسلم يستعمل الرجل لمصلحة مع انه قد يكون مع الامير من هو افضل منه في العلم والایمان - 00:08:47

ثم لخص رحمة الله كلاماً طويلاً له في تعليقه على هذه الآية بقوله والمهم في هذا الباب معرفة الاصلاح وذلك انما يتم بمعرفة مقصود الولاية ومعرفة طريق المقصود فإذا عرفت المقاصد والوسائل تم الامر - 00:09:04

وكان رحمة الله اعني شيخ الاسلام ابن تيمية وهو يدور في معانٍ عظيمة في التعليق على هذه القاعدة التي نحن بصدده الحديث عنها ان خير من استأجرت القوي الاميين كان قال كلمة ينبعي ان توقيعه جيداً - 00:09:23

يقول رحمة الله ثم ان المؤدي للامانة مع مخالفته هو اهله يثبته الله فيحفظه في اهله وما له بعده. والمطبيع لهواه يعاقبه الله بنقض قضده فيذل اهله ويذهب ماله وفي ذلك الحكاية المشهورة ان بعض خلفاء بنى العباس - 00:09:40

سأل بعض العلماء ان يحدّثه عمّا ادرك وقال ادرك عمر ابن عبد العزيز فقيل له يا امير المؤمنين افترت افواه بنيك من هذا المال وتركت هؤلاء الابناء فقراء لا شيء لهم وكان رحمة الله في مرض موته فقال ادخلوهم علي فادخلوهم عليه - 00:10:00

بضعة عشر ذكراً ليس فيهم ولد بالغ فلما رأهم ذرفت عيناه رحمة الله تعالى ورضي عنه. ثم قال يابني والله ما منعتكم حقاً هو لكم ولم اكن بالذى اخذ اموال الناس فادفعها اليكم - 00:10:22

وانما انت احد رجلين اما صالح فالله يتولى الصالحين. اما غير صالح فلا والله لا اترك لكم ما يستعين به احدكم على معصية الله

عني قال هذا العالم وهو يحكى هذه القصة لاحد خلفاء بنى العباس فوالله لقد رأيت بعض بنيه يعني بعض بنى عمر بن عبد العزيز -

00:10:40

على مائة فرس في سبيل الله اعطتها لم يغزو عليها. وهذا لا شك انه اثر من اثار الغنى قلت والكلام لشيخ الاسلام ابن تيمية رحمة الله هذا وقد كان خليفة المسلمين من اقصى المشرق - 00:11:03

في بلاد الترك الى اقصى المغرب. بلاد الاندلس وغيرها. ومن جزيرة قبرص وتغور الشام والعواصم في الشمال الى اقصى اليمن وانما اخذ كل واحد من اولاده من تركته شيئاً يسيراً - 00:11:18

يقال اقل من عشرين درهما قال هذا العالم الذي يحدث احد خلفاء بنى العباس وحضرت بعظ الخلفاء وقد اقتسم تركته بنوه فاخذ كل واحد منهم ستمائة الف دينار. ولقد رأيت بعضهم يتکفف الناس ان يسألهم الكفاف - 00:11:34

قال شيخ الاسلام رحمة الله تعالى معلقا على هذا السرد الطويل الرائع قال وفي هذا الباب من الحكايات والواقع المشاهدة في الزمان والمسموعة عما قبله ما فيه عبرة لكل ذي لب - 00:11:54

ختاما ايها الاخوة المشاهدون من اراد ان يتتوسع في فهم معاني هذه القاعدة القرآنية العظيمة ان خير من استأجرت القوي الامين فليراجع ما كتبه شيخ الاسلام ابن تيمية رحمة الله في كتابه القيم السياسة الشرعية في اصلاح الراعي والرعية. نسأل الله عز وجل -

00:12:10

ان يصلح الراعي والرعية وان يرزقنا واياكم فهم كتابه والعمل به والحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته - 00:12:30

فيها العلوم التي لم اياته وعجزت كل بلاغتها من الله علينا ادم يقول الحسن - 00:12:47